# التظاهرات النفسية الإكلينيكية المترتبة عن الصراع بين أنماط التنشئة الأسرية - دراسة ميدانية بمدينة بسكرة -

د.عائشة عبد العزيز نحوي - جامعة بسكرة–الجزائر


## الملخص :

محور اشكاليتنا يكمن في الصراع بين التنشئة الاجتماعية الحديثة والتقليدية بحيث يواجه المراهقون تناقضات بين طلباتهم والمطلوب منهم، وبين ما يرونه صحيحا أوخطأ، بين القيم والمعايير الاجتماعية والرغبات الخاصة كمراهقين ذوي خصائص مميزة ....أثناء عملية التنشئة الاجتماعية لهم.

ومنبع الصراع يأتي من الإملاءات المتضمنة في مختلف وسائل التنشئة الاجتماعية الحديثة المتمثلة في وسائل الاعلام وتكنولوجيات الاتصال(أنترنيت، فايسبوك، هاتف محمول)من جهة، والتنشئة التقليدية في رحاب الأسرة، المدرسة والمسجد و... حيث أصبحت التربية في الوسط الجزائري متناقضة، لذلك نقترح السؤال التالي:

ماهي المشاكل النفسية الناجمة عن عيوب التنشئة الاجتماعية في الوسط الجزائري؟

## *Résumé :*

*Notre problématique a comme axe le conflit entre la socialisation moderne et traditionnelle de sorte que l'adolescence se confronte à des contractions entre ses devoirs et ses droits, le juste et le faux, les valeurs et les désires...lors de sa socialisation. Dictés par les divers moyens de socialisation modernes et traditionnelles, la famille, l'école, les mass media et les nouvelles technologies de communication (l'internet , Facebook, téléphoneportable) l'éducation au milieu algérien devient contradictoire. Alors on se propose la question : quels sont les troubles psychologiques causés par les défauts de la socialisation au milieu algérien ?*

**تمهيد:**

للجزائر نمط ثقافي تقليدي عريق، تغلب عليه التقاليد الإسلامية والعادات والتقاليد الممتدة من جيله القديم. والاستعمار المتوالي للجزائر منذ قرون بيزنطية رومانية عثمانية فرنسية دون أن ننسى الفتوحات الإسلامية وكل نفل ثقافته من جهة، واحتكاكها بالثقافات المختلفة عبر وسائل الإعلام والهجرة والترحال والسياحة نتج عنه نمط ثقافي متباين من أسس أنماط تنشئة اجتماعية وأعطى حوصلة تعرفبالثقافة التقليدية الجزائرية..، وها نحن في عصر العولمة، وتكنولوجيا الاتصالات ما جعل من العالم قرية واحدة بها مزيج من الثقافات المتداخلة والمتضاربة، مما خلق جوا سيكو باثولوجيا داخل الأسرة ثم المجتمع ككل.

للمراهق الجزائري اليوم وكسائر مراهقي العالم، مشكلاته واحتياجاته، تمرده واحلامه، صراعات الأجيال وصعوبات التنشئة، هذه الأخيرة الناتجة عن صراعات ثقافية محلية، جهوية، عربية وأجنبية.

مع صعوبة تجسيد ما يلزمه من حماية وتوجيه. فلا شيئا صعب من تنشئة الإنسان في ضل معايير لا يمكن أن نحتكم ونتحكم فيها، فلا توجد تنشئة مبنية على قواعد رياضية (أو علوم دقيقة) نظرا للفروق الفردية والتغير الاجتماعي المتسارع والعولمة.

من خلال هذه الدراسة ترى الباحثة أن لنمط التنشئة الأسرية المتأثر بما ذكر أعلاه دور مهم في ظهور مشاكل نفسيةلدى المراهقين.خاصة عند وجود اتجاهين متصارعين في التنشئة، أحدهما تقليدي والأخر حديث. كون المجتمع الجزائري مجتمع معاصر،الا ان جذوره عميقة، يستمد ثقافته من القيم والعادات العربية والأمازيغيةوالإسلامية. ومع تقارب اقطاب العالم،وتوسع تكنولوجيا الإيصال من انترانت وفضائيات ومتطلبات الحياة اليومية وخاصة المادية الاقتصادية وفي ظل الزخم الحضاري، حدث تغير اجتماعي جلي، تميز بالتناقض بين كل من اتجاه التنشئة التقليدية وأنماط الأسرة الجزائرية العريقة وأدوارها واتجاه التنشئة الحديثة وأنماط الأسرة وتغير أدوارها الوظيفية. ولقد ترتب عن ذلك أعراض نفسية خطيرة وخاصة الصراع النفسي لدى المراهق اهمها أزمة التعيين الذاتي، وهي قوة نفسية تتفجر بقدر عدد الأنماط الموضوعة للتقمص، والمتمثلةفي:

- ظهور السلوك الانتحاري تعبيرا عن الهروب من الواقع والفشل في التعبير عن الذات.
- السلوك اللا اجتماعيواللامبالاة وعدم احترام الغير.
- العنف والسلوك العدواني بأنواعه اللفظي والمادي والمعنوي.
- التفكك الأسري الذي وقع ضحيته النشء، من خلال تفكك روابط البيت والذي شكل بدوره ازمة اطفال الطلاق، او الطفولة المسعفة حيث دق الإجتماعيون ناقوس الخطر، وخاصة من شيوع ظاهرة انحراف الأحداث.
- الهجرة (الحرقة).
- السرقة-الكذب - المخدرات- التمرد- انهيار القيم.
- الهروب من البيت - التسرب الدراسي خاصة لدى الذكور.

مما سبق فان وقوع المراهق تحت وطأة الصراع النفسي، بينماتشأ عليه أسريا وبين مايمارسه المجتمع من ناحية، وما يلمسه من خلال احتكاكه بالثقافات المغايرة عن طريق وسائل الإعلام والأنترنت.

من ناحية أخرى ما يجعله بعيدا عن التوافق العام وخاصة عندما يميل القائمون على التنشئة الى القسوة، خوفا من تهتك القيم.

جاءت هذه الدراسة، للبحث عن بعض الاضطرابات النفسية، والنفس اجتماعية، الناتجة عن الصراع الذي يكون أرضية حتمية للاضطراب.ومنه نطرح التساؤل التالي:هل ظاهرة العدوان والانحراف، نتيجة للصراع بين التنشئة التقليدية والحديثة؟ وما هي أهم الآثار الإكلينيكية المترتبة عن الصراع؟

والإجابة على هذين السؤالين هي صلب المشكلة التي يعنى بها هذا البحث الاستكشافي.

## أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الكشف عن الظواهر النفسية والأسرية، التي تنشأ بسبب الصراع بين اتجاهي التنشئة التقليدية والحديثة، والآثار الإكلينيكية المترتبة على ذلك، لدى المراهق الجزائري.ويمكن تلخيص أهداف البحث فيما يلي:

- تحديد اتجاهات المراهقين نحو كل من التنشئة التقليدية والحديثة وبالتالي ما ينتظرونه منالمجتمع، وما يرفضونه.
- استطلاع آراء المراهقين في تحديدهم لنمطي التنشئة التقليدية والحديثة، وأوجه الصراع بينهما.
- التعرف على ما يسببه الصراع من آثار اكلينينية لدى المراهق وتحديد الاضطرابات النفسية التي يعاني منها.
- استجلاء المؤثرات المهمة في التنشئة الأسرية، السلبية منها والإيجابية.

## أهمية البحث:

اذا ما تحققت قدرة الباحثة على الإلمام بالموضوع، من جميع جوانبه،فان لهذا البحث أهمية نفسية اجتماعية وتربوية، قد تفيد في تقيم الاتجاهات الأسرية عامة، وتقويم ما تعرضه وسائل الإعلام، خاصة تكنولوجيا الاتصال و الانترنت وتأثيره على الأسرة في ضل تغير الأدوار الوظيفية. ويمكن أن تساهم هذه الدراسة في فهم بعض مشكلا ت المراهق الجزائري في معاشه اليومي. وتقويم بعض أخطاء التنشئة الأسرية الجزائرية.

## فرضيات البحث:

- **الفرضية الأساسية للبحث:**

التناقض بين بعض أنماط التنشئة الأسرية التقليدية والحديثة يؤدي إلى اضطرابات نفسية لدى المراهق.

- **الفرضيات الجزئية:**

**الفرضية الجزئية الأولى:** تتسبب وسائل التنشئة الحديثة في رفض الاتجاهات الأسرية التقليدية

**الفرضية الجزئية الثانية:**يتسبب فرض التنشئة التقليدية في حدة مظاهر الصراع النفسي لدى المراهقين.

**الفرضية الجزئية الثالثة:**يتسبب التناقض بين اتجاهي التنشئة إلى ميل الأسرة إلى الإخلال بوظائفها.

**الفرضية الجزئية الرابعة:**تتسبب الاتجاهات المتناقضة للأساليب التنشئة الأسرية في إيجادأزمة التعين الذاتي.

- **التنشئة:**

من وجهة نظر المدارس النفسية المختلفة تعرف التنشئة على انها التطبيع الإجتماعي أو التربية. أما لغويا تشير إلى ربّى، علّم،كـ وّن، رعى،أنشأ.

بذلك ينشأ الفرد عن طريق التربية والتعليم، بطرق مباشرة وغير مباشرة، تشمل عمليات وادوار متعددة، أهمها، التعليم الاجتماعي، وتطبيع الإنسان وتعليمه، كل من التوافق الإجتماعي، والتثقف.**( فؤاد البهي السيد 1980).**

تهدف الى اكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية

معينة،تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الإجتماعي معها**(حامد زهران 1984 ).**

وهي الكل المعقد الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفنون والقواعد والأخلاق والقوانين والعادات التي تميز مجتمعا ما ،**(سعد جلال1984)** .

وهكذايتشكل الفرد عن طريق التنشئة،حتى يتمكن من الحياة. فهي في حقيقة الأمر تهدفإلىإعداد الفرد منذ ولادته ليكون كائنا اجتماعيا، وعضوا متكيفا في المجتمع **(محي الدين مختار2 198)** .

أما من وجهة نظر التحليل النفسي، تشير الى العادات والتقاليد والعرف والقيم والدينالتي تشكل أثناء مراحل النمو،نمو كل من الأنا الأعلى، الأنا الإجتماعي،الضمير ومفهوم الذات الذي يلزمه بسلوك معين وإلا اعتبر شاذا.

بينما نجد التنشئة الأسرية لدى المدرسة السلوكية، ما هي الا نتيجة التوجيه الذي يلاقيه الفرد من الوالدين وأفراد الأسرة،حيث يثبت السلوك الدي ترضى عنه الجماعة وتتقبله بالتعزيز ،وتنطفئ السلوكيات التيترفضها الجماعة وتعاقب عليها.

أخيرا تشير التنشئة الى عملية تكوين الكائن البشري اجتماعيا ونفسيا، عن طريق التربية المقصودة والغير مقصودة، المستمدة من ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، وهي نوعان تقليدية وحديثة:

**التنشئة التقليدية:** نعني بها الأسلوب المتبع في التنشئة عبر الأجيال (أبا عن جد). حيث يرسخ العادات والتقاليد والعرف السائد في المجتمع، بغض النظر عن جوانبه الإيجابية أ والسلبية الى حد أن أي رفض أو تحد لها يعد شذوذا وتمردا وعقوقا.

**التنشئة الحديثة:**هي تنشئة الفرد بواسطة التقنيات الحديثة للتنشئة، تغلب عليه التربية المقصودة داخل دور التربية وبوسائل الإعلاموتكنولوجيا الاتصال الحديثة.وهي علمية المبدأ، تعمل على تطوير الفرد والسمو به، مسايرة التغير الإجتماعي والعلمي المعاصر، في ضل العولمة.

- **وسائل التنشئة الأسرية وأخطاؤها:**

**الأسرة الجزائرية:** بنيت الأسرة الجزائرية على نظام تقليدي،الا أنها تتطور مع الزمن تدريجيا حسب حاجاتها ونشاطها، دون ان يمس ذلك من تركيبتها بين الأسرة النواة والأسرة الممتدة.

الأسرة الجزائرية كسائر الأسر عبر العصور والأجيال، تقوم بتربية النشء وتنقل عبره تراثها الثقافي.لقد درس مصطفى بوتفنوشت العائلة الجزائرية من حيث تطورها وخصائصها الحديثة واسلوبها في التنشئة والتغيرات الأسريةوالاحتكاك الثقافي وأثره عليها.

من أهم خصائص الأسرة الجزائرية:- الزواج غالبا ما يتم عن طريق الأقارب والمعارف. يسود الأسرة السيطرة الأبوية، أو ما يعرف بالأسرة الأبوسية. تمييز الذكر عن الأنثى-الابن البكر يعد بمثابة الأب –أسلوب المعاملة مع الأبناء تسوده الأوامر والحماية المفرطة أثناء الطفولة والقسوة أثناء المراهقةأغلبها اسر محافظة تقدس العقيدة والدين الإسلامي ومتمسكة بالعادات والتقاليد.عدم الاتزان في عملية العقابوالثواب، والعلاقات لتميز الفرد الجزائري بسرعة الانفعال وحدة الغضب.

## الجانب المنهجي

### منهج البحث:

ينتهج هذا البحث أساليب مختلفة في دراسته، الا أنه يعتبر أساسا بحثا اكلينيكيا يعتمد على دراسة العينة وخصائصها.وعليه فهو منهج اكلينيكي هدفه التعمق في تحليل أفراد العينة الصغرى نفسيابعد سحبها من العينة الكبرى، يطبق عليها اختبارين اسقاطيين، وندمج معه المنهج الوصفي، لدراسة أشمل للعينة الكبرى، لمعرفة أثار التباعد بين التنشئة التقليدية والحديثة، ويتم ذلك عن طريق التحليل الإحصائي لمعلومات الاستبيان، باستخراج معاملات لارتباط بينها والدلالة الإحصائية للاختبار كا$^2$(كاي تربيع).

### أدوات البحث:

- المقابلة الإكلينيكية نصف موجهة: الهدف منها التشخيص، واستكمال المعلومات لدراسة حالة المفحوص. كما تكون مدعمة للاستجابات ماقبل وبعد الإخبارين النفسيين.
- صحيفة البيانات الأسرية للمراهق.
- صحيفة استطلاع آراء المراهق واتجاهاته نحو التنشئة الأسرية الجزائرية.

- استبيان الصراع بين اتجاهي التنشئة التقليدية والحديثة لدى المراهق الجزائري.
- اختبار رورشاخ.
- اختبار تفهم الموضوع.

**عينة البحث:**

تم انتقاء عينة المراهقين من الوسط الدراسي، وبطريقة عشوائية وبالتحديد من ولاية بسكرة، من كل من ثانوية الحكيم سعدان، ومتوسطة بشير بن ناصر. اعمارهم بين 15-18سنة وبلغ عددهم 401 مراهقا ومراهقة. وبلغ عدد الإناث 177وعدد الذكور124. ومثل هذا العدد المجموع الكلي لعينة البحث.

أما الذين تم انتقائهم للدراسة الإكلينيكية تم سحبهم من العينة الكلية بلغ 30 حالة.

**النتائج العامة:**

رصدت نتائج كل من صحيفة استطلاع آراء المراهق،نحو اتجاهي التنشئة التقليدية والحديثة، واستبيان الصراع بين اتجاهي التنشئة التقليدية والحديثة، لدى المراهق الجزائر، حيث حولت الاستجابات الى أرقام في جداول حللت احصائيا، كما جمعت الباحثة كل نوع محدد من الاستجابات عن الظاهرة الواحدة حيث حولت الى نسب مئوية، اذ عوملت على أنها درجة شيوع لهذه الظاهرة بالعينة كلها. وانحصرت العوامل التي عولجت، في خمس مشكلات عامة (أسرية – مدرسية- عاطفية- مادية- اخرى) تتصل بها مشاكل فرعية،تميز الدرجة، أو النوع الخاص بالمشكلة العامة، ثم يتم تفريغ باقي مجموع الاستجابات بنفس الأسلوبكما حسب معامل ثبات استبيان الصراع بين اتجاهي التنشئة التقليدية والحديثة لدى المراهق الجزائري.والنسب المئوية للدرجات الخام، ونفس الشيء بالنسبة لصحيفة استبيان المعلومات الأسرية العامة عن المراهق، ثم حسب كاي$^2$ (كاي تربيع).

أما التحليل النفسي من خلال الإختباراتالإسقاطية، والمقابلاتحول تراكم الإستجابات الى نسب مئوية كل نوع على حدة.استجابات الرورشاخ لكل من:الأماكن - المقررات- المحتوى- اتزان الخبرة - الذكاء- القدرة على التكيف- اضطرابات الوجدان والإنفعال والطبع-

الخوف من المجهول- العدوانية - مشكلة التوحد أو التقمص- اضطراب صورة الأب- تدهور صورة الذات - مشكلات جنسية- اضطراب صورة الأم - اضطرابات مزاجية.

أخيرا اختبار تفهم الموضوع الذي ترك كأداة للفحص العميق بدون معاملة احصائية، واكتفت الباحثة بتحليل مضمونه.

اتضح من النتائج ان المراهق الجزائري، يعاني اثار اكلينيكية مترتبة عن الصراع بين اتجاهي التنشئة التقليدية والحديثة، المتمثلة في:

اضطراب المزاج - أزمة التقمص- سوء التكيف النفسي- عدم وضوح حدود المعاملة والتواصل وخلط القيم الأخلاقية الأسرية والاجتماعية-

وعليه فان أخطاء التنشئة تقع على عاتق القائمين على التنشئة من الأسرة والمدرسة الى وسائل الإعلام وجماعة الرفاق. على الأسرة يقع عبء التنشئة الأساسية اذ يجب ان توفر له بيئة اسرية مناسبة، مفعمة بالرعاية النفسية الصحيحة والصحية، حيث يشعر المراهق بالحب والأمان وينمو لديه الثقة بالنفس والشجاعة الأدبية وإدراك مايجب وما لا يجب.ونفس المنوال للمدرسة. أما وسائل الإعلام فيجب ان تستغل اهتمام المراهقين بها وخاصة التلفزيون والأنترنت لتثبيت وترسيخ مبادئ التنشئة السليمة من خلال الرقابة وتنويع البرامج الهادفة.ونشير الى عمل الوالدين طوال اليوم من أهم عوامل قلة الرقابة. كما ان تغلب الماديات على القيم والثقافة له دور في انتشار العدوانية واللامبالاة والتنافس المادي بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة.

## الخاتمة:

رغم وجود العديد من البحوث الميدانية النفسية والأسرية، والنفس اجتماعية التي تساهم في تحليل بعض الظواهر الأسرية والنفسية، التي تخل ببناء المجتمع الجزائري في شتى الميادين وخاصة التنشئة الا ان تفاقم مظاهر الإنحراف والتفكك الإجتماعي وخاصة العنف والغضب وارتفاع عدد المرضى خاصة النفسية العقلية والنفس جسدية والباثولوجيا الأسرية من أهم أسباب التخلف الإجتماعي للأنا لا نستخدم الدراسات والنتائج ميدانيا وتبقى

حبيسة الرفوف. وعليه يجب اعطاء دور كبير لكل من علم الإجتماع وعلم النفس ميدانيا حتى تساهم في بناء سوي للنشءعبرا لخدماتالأسرية والإرشاد النفسي.

فمن دراستنا هذه توصلت الباحثة الي ان أخطاء التنشئة ناتجة عن افتقار وسائل التنشئة الجزائرية لمطالب الصحة النفسية.

## المراجع:


حامد عبد السلام زهران ،علم النفس الإجتماعي ط5 شارع عبد الخالق ثروت –القاهرة-1984

سعد جلال،المرجع في علم النفس-اسس السلوك-الجزء الأول ،دار المعارف 1980

فؤاد البهي السيد،علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري ،دار الفكر العربي 1979

1-De AjurriaguerraD.Marclli, psychopathoogie de l'enfant ,Masson .Paris 1982.

-Manchelic, (R): L'analyse de contenu, 1977, le questionnaire dans l'enquéte psychosocial 2 ESF, 7éme édition, 1982.

3-Norbert Sillamy: Dictionnaire de psycholgie pédique.21 rue du Montparnasse75284 Paris cedex06 .2003 Les effets cliniques des défauts de la socilisationalgerienne chez l'adolescent